

د / رابح بوحوش
أستاذ التعليم العالي في اللسانيات

الممارسات اللغوية، و مهارات توسيع
الوظيفة المعجمية عند الدكتور عبد
الملك مرتاض.

الملخص .

تندرج هذه المحاولة في سياق ما يصطلح عليه باسم الوظيفة المعجمية، أو وظيفة ما وراء اللغة: ((meta-linguistique))، وهي دراسة تبحث في أسرار اللغة الثانية عند حديثها عن موضوعات في اللسانيات، أو في السياسة، أو النحو والبلاغة .

الهدف منها هو الكشف عن القدرات الهائلة عند الكاتب الجزائري عبد المالك مرتاض، ودوره في توسيع المساحات اللغوية، وإيجاد الأنساق اللسانية، والتعبيرية، لتطويع قواعد اللسان العربي ، وتحريك الوظيفة المعجمية للغات وقوانينها الصلبة؛ ولذلك ركزت الدراسة على الجوانب الصرفية ، والنحوية، والبلاغية والمعجمية، فتمفصلت في مبحثين :

- 1- المصطلح وفنيات النقل إلى العربية .
- 2- الممارسات المورفولوجية والتركيبية .

وقد تأكد أن الكاتب عبد المالك مرتاض كان - بحق - يطوع اللغة ، ويلينها ، ويحاورها بنفسها فيما هو متصل بموضوعاتها ، فكشف عن الممارسات اللغوية البديعة التي كانت الفرضية قد انطلقت منها عند بداية طرح الإشكال حيث ارتبطت الافتراضات بالوقائع اللسانية ، والمجردات بالحسيات .

Résumé

Cet étude entre dans le cadre de la linguistique et stylistique appliquée essaye de traiter des problèmes en langue arabe , et cherche des solutions linguistiques .

L'étude en générale essaye de traiter les aspects linguistiques , et les possibilités d'élargir les systèmes morphologiques , et syntaxiques , et rhétoriques , et sémantiques chez les écrivains arabes .

Et l'étude du côté méthodologique s'articule en deux articulations .

1-le concept et les arts de traduction en langue arabe .

2-les essais morphologiques , et syntaxiques en langue arabe .

تمهيد .

تدرج محاولتي هذه في سياق ما يصطلح عليه في الطرح اللساني —
« Méta linguistique » (1) من حيث ان وظيفة هذا الحقل كما يشير الى ذلك
جون ديبوا « Jean Dubois » في معجمه اللساني : « Dictionnaire de
linguistique » هي وظيفة اللغة المعجمية التي يستطيع المتكلم، او الكاتب من
خلالها، و انطلاقا من طبيعة اللغة والعمل الفردي عدّ السنن « Code » التي
يوظفها في كتاباته هدفا من اهداف الوصف سواء في الكتابة، أم الممارسات
الفردية، أم الخطابات، اذ يمكن للكاتب، أو الناقد، ان يمارس الوظيفة المعجمية للغة
كوصف اللغة باللغة (2)، أو النقد بالنقد، أو اللسان باللسان قصد تليين القواعد
الصلبة، و توسيع مجال استخدام اللغة الى أقصى ما هو مباح في الاستعمالات
اللغوية الفنية: « Métalangage » .

هذا الطرح اللساني الجاد لفت انتباهي الى الممارسات اللغوية البديعة التي
كان يقصدها الكاتب الدكتور " عبد الملك مرتاض " ، فكان يطوع اللغة و يلينها،
ويحاورها بنفسها فيما هو متصل بموضوعاتها بأدواقها. فيحقق مبدأ توسيع قواعد
اللغة في الاستعمال.

و الظاهر ان هذه الفكرة ذاتها كانت حاضرة في ذهن الكاتب عندما كان يمارس
فعل الكتابة، يقول : " أو طمس معالمها، و ايداء صورتها، و التعمية على شكلها
في الكتابة الروائية الجديدة بمعزل عن الحدث الذي تضطلع بانجازه، و لا عن
اللغة التي تتحدثها، او يتحدث بها عنها، أو يتحدث بها اليها (3) " ص 223.

بل للكاتب رأي طريف في الوظيفة المعجمية للغة، و حديث اللغة عن اللغة باللغة،

وانظر الى قوله : « قالت الفرنسية " ناطالي " في بعض كتاباتها النقدية : " لا شيء يوجد خارج اللغة ". بل لذلك نقول نحن و لا شيء يوجد من دون لغة، فباللغة بلغت الرسالات السماوية، و باللغة أدبت المبادئ على الأرض، و باللغة أعلنت الحرب العالمية الثانية، باللغة نعبد الله، و بها نحب، و بها نبني الحضارة، و بها نكرس القيم، و بها ندافع عن الحقوق » . ص 299

الكاتب اذا يدرك قيمة الوظيفة المعجمية للغة في توسيع قواعد اللغة العربية و مجال استعمالها الميدانية، و يستثمر مفهومها في التواصل و البناء، و الدفاع عن الذات، و هي مسائل حيوية لا يستطيع الناس اقتحامها الا الفحول، و النقاد، و الكتاب الكبار، و نحن ننزل جهد الدكتور عبد الملك مرتاض « في نظرية الرواية » (4) هذه المنزلة، لذا تولد لدينا العنوان « الممارسات اللغوية، و مهارات توسيع الوظيفة المعجمية للعربية » انطلاقا من هذا الايمان.

أما المسوغات التي نبرر بها اختياراتنا فنردّها الى فريدة الآثر، اذ يشكل نزعة مرتاضية (5) تغذيها عمق التجربة، و الطموح، و الحلم، غير المحدودين للكتابة، و من ثمة فكتاب « نظرية الرواية » هو بحق مرجع من مرجعيات المناهج الأسلوبية، و النقدية الحديثة، لأنه يمثل ثمرة حياة الكاتب التي أحسن غرسها منذ عشرين سنة فأنت أكلها باذن ربها، و هو يؤكد فيقول : « لقد ظللنا اكثر من عشرين عاما نطرح أسئلة حائرة من هذا النوع، و كلما طرحنا سؤالا منهجيا، او معرفيا، او اجرائيا، او جماليا، أو تقنيا، أو فنيا (...) حاولنا ان نظفر بالاجابة عنه في قراءة المظان المختصة، و هي في جمهورها أجنبية، و بدأنا نجمع طوامير نسجل فيها الملاحظات، و الآراء من حول الاشكاليات التي نقرأ عنها » ص 7 .

و ما على المنكر ان انتابه الشك في مسوغاتنا الا ان يراجع هذا العمل القيم بالقراءة حتى يدرك بنفسه ان الجوانب المنهجية، و المعرفية، و الأدوات الاجرائية المستعملة، و الممارسات اللغوية المنفردة (6) هي بحق هبات « Cadeaux » يقدمها الكاتب لقراءه، و جمهوره الواسع تقديرا لاخلاصهم، و وفائهم لاحتضان الأصل البديع، و الدفاع عنه، و دفاعنا عن هذا المشروع ينطلق من مبحر:—

المبحث الأول : المصطلح و فنيات النقل الى العربية.

- 1- نقل المصطلحات المتصلة بالابداع الأدبي و النقدي (7).
- 2 - نقل المصطلحات الدالة على العلوم و المعارف (8).
- 3- نقل المصطلحات المتصلة بالحقوق المعرفية (9).

المبحث الثاني : الممارسات المورفولوجية التركيبية (10).

- 1 - الاستخدام المتميز للأسماء.
- 2 - الاستخدام المتميز للمصادر.
- 3 - الاستخدام المتميز للصيغ.
- 4 - الاستخدام المتميز الجموع.
- 5 - الاستخدام المتميز النسبة .
- 6 - الاستخدام المتميز للاشتقاق.

كل هذه اللطائف و البدائع في الاستخدام الفني للغة، و وظيفتها المعجمية مارسها الكاتب الظاهرة « Phénomène » عبد الملك مرتاض، فحقق بها الغرض في

الكتابة المتفردة، والغاية المرجوة في ربط الأثر الجيد بالمتلقي من حيث كانت هذه الممارسات اللغوية بحق مثيرات و منبهات اسهمت بقسط وافر في تنشيط فكر القارئ، و في دفعه الى التأمل فيها، لمعرفة، و فهم اسرارها، و هذه غاية سامية نبيلة قد أدركها الكاتب بجده و كده، و صبره على الاحتراق بنار الكتابة، و أي احتراق، و اية نار !!!.

وصف وحدات البحث الأول : فنيات النقل الى العربية.

يتميز الجهد في هذا البحث بقدرته على استقراز القارئ و تحريك الثابت عنده و دفعه الى التفاعل مع المصطلح المنقول سلبا أم ايجابا، أم تقبلا أم اعتراضا، و التصور لعناصره الثلاثة : مصطلحات العلوم، و الابداع، و النقد تشكل منظومة النقل الاجرائية التي اعتمدها الكاتب في ترجمة الألفاظ، و الدعوة اليها.

1 - نقل المصطلحات المتصلة بالابداع الأدبي و النقدي :

يعول الكاتب في فن النقل على حذقه اللغتين : المنقول منها، و المنقول اليها، وتجربته الواسعة في الجامعة و ميادين التأليف و الابداع و انظر اليه كيف يداعب مصطلحي :

« Personnages ronds, et personnages plats » ويروضها، فيقول : « كان النقد يصنف الشخصيات بحسب اطوارها عبر العمل الروائي، فنصادف الشخصيات المدورة، والشخصيات المسطحة، و المركزية، والثانوية، و السلبية، و الايجابية، و هو مصطلح استمجه، و لا انتقلبه، لأنه يدل على الفقر اللغوي لدى من اطلقه عربيا كان ام شرقيا، و نحن نجتهد في لقاء الضياء على هذين المصطلحين حيث نشير الى ان " ميشيل زيرافا " هو الذي نقلهما الى الفرنسية،

و نحن نميل الى استخدام « الشخصية المدورة »، و هي ترجمة استوحيناها من التراث العربي، و من خلال رسالة : « التربيع والتدوير » التي وُظف فيها مفهوم الشخصيات العجيبة التي كان نصفها حقيقيا، و الآخر خياليا ص 101 .

هكذا يكشف الكاتب على منهجه النقدي، و رأيته التأصيلية، الابستمولوجية، و يركب موجة التفكير و التركيب (13) التي يحسن ركوبها :

اذ من المنطلق ذاته يتصدى الى مصطلحي « Personnage et personne » فينقد و يفكك ثم يقترح، فيقول : « يصطنعون مصطلح شخص » و هم يردون به « الشخصية »، و الحق أن اشتقاقات اللغة العربية يعني من وراء اصطناع التركيب: « ش، خ، ص »، و ذلك كما نفهم عن العربية على الأقل من ضمن ما يعنيه التعبير عن قيمة حية عاقلة ناطقة، فكان المعنى اظهار شيء و اخراجه، و تمثيله، و عكس قيمته، و لا يعني أصل المعنى في اللغات الغربية الا شيئا من ذلك اذ ان قولهم « Personnage » انما هو تمثيل، و ابراز، و عكس، و اظهار طبيعة القيمة الحية العاقلة الماثلة في قولهم « Personnage »، و من هنا يدعو الكاتب الى استعمال مصطلح الشخصية للتعبير عن اللفظة الأجنبية المذكورة ولفظة « الشخص » للتعبير عن مصطلح « Personne » لدقتها و اعتباره المحاولات الاخرى في العربية مضطربة، و قد بد لنا الكاتب عندما قدم هذا الاقتراح بانه حس بانكار منكر، أو بتردد شاك في قيمة النقل، فلجأ الى الموازنة والتحليل، يقول : « و إما ما كان الشأن، فان المصطلح الذي نستعمله نحن مقابلا للمصطلح الغربي : « Personnage » هو « الشخصية » و ذلك على أساس المنطق الدلالي للغة العربية الشائعة بين الناس يقتضي بأن يكون الشخص « Personne » هو الفرد

المسجل في البلدية، و له حالة مدنية، و الذي يولد فعلا، و يموت حقا، بينما اطلاق « الشخصية » لا يخلو من عمومية المعنى في اللغة العربية، و زئبقي الدلالة، فارتأينا تمحيضه لدى الحديث عن العمل السردي للعنصر الأدبي «، ص 85 و ينتقل الكاتب في ممارسة فنون الترجمة من الفرد الى المركب، فيعرب اللفظتين « Le monologue intérieur » ص 42 غير ان الكاتب عبر عمله في نظرية الرواية لا يقوم جهوده بحثا عن الدقيق الأفضل في التعبير فيجد المفرد مصطلح " المناجاة " مقابل الصياغة المركبة فيشير الى ذلك : « لقد كنا نحن نصطنع اول الأمر مصطلح » : « المناجاة الذاتية »، و لكن تبين لنا فيما بعد انه وصف غير سليم، و لم نتفطن الى الحشو الذي فيه الا بعد ان تقدمت بنا المعرفة، اذ كانت المناجاة هي نفسها تدور داخل الذات حيث ان المناجاة، و ربما قيل النجواء تعني في اللغة العربية حديث النفس، و نجواها « ص 137 .

هذه النزعة في تقويم الذات هو منهج سليم سديد يصطلح عليه في النقد الامريكي بأخطاء التجربة، أو اخطاء البيبلوغرافية، من حيث يعرض الكاتب افكار و يدعوا اليها، و مع التقديم في العلم يحس بعدم جدواها، فيقوم تجربته بتقديم الأفضل (14) و توصف عملية الاختزال هذه في الطرح اللساني الحديث بالاقتصادية، و في البلاغة العربية بالايجاز، لانه قابل الاطناب في الكلام بالجهد الأدنى.

و بهذا الجد، و النهج نفسه في تعريب المصطلحات الأجنبية يواصل الكاتب في نظرية الرواية نزعته في البحث عن الدقيق المناسب للتعبير، فيصطدم بكلمتي :

« Le temps et l' espace » في الأعمال الروائية، فيتجاوز الجاهز المتداول عند النقاد باقتراحه مصطلح « الحيز » ثم يذكر باجراءاته، و منجهه في تعريف هذه اللفظة في دراساته السابقة، يقول : « لقد خضنا في امر هذا المفهوم و أطلقنا عليه

مصطلح « الحيز » مقابلا للمصطلح الفرنسي في كل كتاباتنا الأخيرة، و قد حاولنا ان نذكر في كل مرة عرضنا فيها لهذا المفهوم علة ايثارنا مصطلح « الحيز » و ليس « الفضاء » الذي يشيع في الكتابات النقدية؛ لأن مصطلح «الفضاء» قاصر : إذ معناه الخواء، و الفراغ، أما «الحيز» فينصرف استعماله الى النتوء، و الوزن، و الثقل، و الحجم، و الشكل و أما مصطلح « المكان » فنوقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده.

و نزعة التفكير، و ارتياد المنهج النقدي الصارم، و النقض و تقديم البديل كلها مجار تشرب من نهر الكتابة الظاهرة، فترتوي الضفاف، و تبتلع أغصان شجرة لسان العربي، فينضاف الى ثرواتها ما يحتاج اليه الاستخدام اللغوي، و مما كانت الحاجة اليه و أشكل نقله على المترجمين مفردات الـ « Conte, Histoire, Fable » (15) ، و هو اشكال وصفه الدكتور " عبد الملك مرتاض " بالاضطراب الحاصل في تعريبها، يقول : « وقع اضطراب في ترجمة هذه الأجناس السردية الى درجة ان المصطلح الواحد في لفظ واحد كان يترجم الجملة المؤلفة من اربعة الفاظ كقولهم : " الحكاية على لسان الحيوان " الترجمة لمصطلح « Fable » الذي نقلناه نحن باسم " المهداة " قياسا على المأساة، والملهاة، والمشجاة، و هي مصطلحات أكد الذوق العربي جدواها، أما لفظ « Histoire » فقد ترجم في سياق الأعمال السردية بـ " التاريخ " ، و اقترحنا له مصطلح "الأحداث "، كما اقترحنا لمصطلح « Le conte » لفظة " الحكاية "، لايماننا ان المصطلح ان جاوز لفظا واحدا، او لفظين اثنين حتى عند الضرورة القصوى لم يعد مصطلحا، ص 321 .

ويقترح باتباع الرصانة نفسها في النقل لمصطلح « Spatialisation » - "الحيززة" و لمصطلح « Le langage intérieur » " اللغة الجوانية " ولمصطلح « Auteur implicite » "المؤلف الضمني " و هي ترجمات يطبعها الاختيار المقصود، و المنطق الملحوظ، في الاضافة الجديدة النافعة.

2 - نقل المصطلحات الدالة على العلوم :

ينتقل الكاتب في هذا المبحث الى مداعبة المصطلحات الدالة على العلم ذاته كالرياضيات، و علم الأحياء، و علم التاريخ، فيدخل مجالا تكثر فيه المنافسة، وتناطح الأفكار، فيعرض بضاعته، و هو واثق من أهميتها، فيقترح للفظـة : « Poétique » مصطلح : " الشعرانية " (16) و لمفهوم «Poéticité» مصطلح " الشعرية " واضعا حدا للفروق بينهما، يقول : " نحن نميز بين مفهومين مختلفين في الاستعمال، و ربما يخطئ النقاد المعاصرون، اذ يصطنعونها بمعنى واحد « Poétique » الذي نترجمه بالشعرانية، و « Poéticité » الذي نترجمه بالشعرية حيث ينصرف المفهوم الأول الى نظرية الابداع الأدبي، بينما ينصرف الثاني الى الصفة أو الحالة التي تميز كتابة ما ص 312 هكذا يفكك الكاتب المقولات السابقة كالشعريات، و الشعرية و الشاعرية، و علم الشعر و علم البيان، و الأدبية، و الانشائية التي راج شيوعها، فينقضها، و يقدم مصطلح " الشعرانية " بديلا لها .

كما يقترح انطلاقا من النزعة ذاتها لمفهوم « Marratologie » (17) مصطلح " السردانية " متجاوز بذلك الترجمات الأخريات كعلم السرد، و نظرية السرد، و السرديات، ولئن كان يحسن بين الفينة و الأخرى الى استخدام لفظـة

"السرديات" كما ادرکنا ذلك في قوله : « فارتائنا تمحيضه لدى الحديث عن "السرديات" للعنصر الأدبي الذي يطفو ; في العمل السردى » ص 85.

و لعل من فنيات الترجمة اللافتة للانتباه عند الكاتب السهولة في الانتقال من اجراء الى اجراء كانتقاله من الممارسة الصرفية، و النسبة الى المصادر الى المنهج الاشتقاقي « Etymologique » (18) و عمليات التفكيك و التركيب « Encodage- codage » المعقدة و انظر الى اسلوبه في مراودة لفظة « Géographie » التي ذكرت في سياق الحديث عن العمل السردى، و مفهوم "الحيز" « Espace » اذ يقول : « إنما مفهوم الجغرافيا يعني كما يدل عليه اصله الاغريقي " وصف الأرض " » (19)، و الحق ان هذا اللفظ مركب من جذرين اثنين : سابقة « Gé » و معناها الأرض، و لاحقة : « Graphe et Graphie » ومعناه الكتابة، فكان لفظ الجغرافية انطلاقا من اصله الاغريقي القديم يعني علم المكان، أو مثول المكان في مظاهر مختلفة كالجبال ، و السهول والهضاب و الوديان ... و غيرها، ثم يوضح " غير أن الجغرافيا اصبحت محددة بامكنة بعينها ذات حدود تحدّها، و تضاريس تميزها ولما كان الحيز الروائي يعكس مثول الانسان في صورة خيالية فان هذه الشخصية ما كان لها لتضطرب الا في حيز جغرافي أو مكان » ص 143 لكن الكاتب يستدرك، فيقول : « لا ينبغي أن نقع في هذه المغالطة لأن الجغرافيا كما حددت نفسها تعني العلم الذي موضوعه وصف الحيز الراهن، و الطبيعي، و الانساني لوجه الأرض » 20. و يواصل الكاتب استثمار الرؤية التفكيكية، فينتهي بعد النظر الى صياغة « Hiérarchie syntaxique » الى ان اصلها اغريقي مؤلف من جذرين « Hieros » و معناه

المقدس و « Arkhia » و معناه "الأمر" أو " القيادة " فيقترح لها مصطلح التراتبية التراكيبية، و استخدام الجمع في نقل مصطلح « Linguiste » اذ يقترح له لفظة " لسانياتي " يقول: " نحن ننسب أو نضيف باصطلاح الشيخ "سيبويه " الى هذا العلم مباشرة، فنقول " لسانياتي " كما الف النحاة أن يأتوا ذلك بالقياس الى كثير من العلوم التي ينسبون اليها مثل قولهم "النحوي " نسبة الى النحو ...

و لا نقول " لساني " كما شاع بين كثير من اللغويين و النقاد المعاصرين؛ لأن اللسان غير اللسانيات كما أن الرياضة غير الرياضات " ص ص 313 - 314. حجة الكاتب في ان القدامى ينسبون الى " النحو " في مضمونها صحيحة، غير أن النسبة عندهم للمفرد، و النسبة في هذا الاجراء للجمع، و هو الحد الفارق بين المدرستين، البصرية (21) و الكوفية، لذا نقول ان النسبة الى الجمع في نظرية الرواية نزعة مرتاضية نفصل القول فيها في المباحث الآتية :

3 - نقل المصطلحات المتصلة بالحقول المعرفية :

تبرز النزعة المرتاضية في ترجمة هذا الضرب من الصطلحات بهيمنة الاجراء الاشتقاقي عليها، اذ يكشف الوصف انه كان ينطلق من الثلاثي، فيشتق من الرباعي "أرخن"؛ ليعبر به عن اللفظة الفرنسية « Historialiser l'existence » يقول ان الرواية وجب ان تؤرخ ، أو قل " تؤرخن " ان جاز هذا الاطلاق ص 15 و كان ينطلق من المادة المعجمية ذاتها؛ ليحدث المصدر، فيقترح مفهوم " الأسلبة " لمصطلح : « Stylisation » يقول : «فتراهم » يكابدون من اجل نسج كتابات ضعيفة على مستويات النحو و اللغة، و الأسلبة «Stylisation» جميعها» ص 115 و الأسلبة كما تحدها المعجمات تعني النممة و التدقيق في الأسلوب لاحكام

دقائقه و ديباجته (22)، كما اقترح للفظـة « Spatialisation » مصطلح " الحيززة " وهو نشاط يطلق برأي الكاتب على حيوية العمل الحيزي، أو هي حركة ينشأ عنها امتداد غير محدود لهذا الحيز؛ إذ قد يكون الامتداد في الطول، أو العرض، أو الارتفاع، ص 145 .

هكذا يلحظ القارئ أن النزعة المرتاضية في النقل تأسيسية؛ لأنها تحتكم إلى منطق الاشتقاق من حيث هو طريقة من طرائق في وضع المصطلحات، وتوليدها، وللكاتب عبد الملك مرتاض طرائق في نقل الألفاظ أيضا حيث كشف الوصف أنه ينتقل من مصطلحات لها صلة بعلم التاريخ، أو الأسلوبيات إلى مصطلحات لها علاقة باللسانيات أو الشعرانية، أو السردانية، أو المعرفة النقدية ففيما يتصل بالنظرية اللغوية، التواصلية وجدنا الكاتب يقترح مصطلح " لغة اللغة " للفظـة الأجنبية « Métalangage » ، وله فيها رأي جاء فيه : " و كان تلك اللغة وحدها هي التي تملك مفهومين اثنين، فنستطيع التمييز بين " اللغة " ، و " اللسان " من بين كل لغات الأرض... في إشارة بادية إلى اللغة الإنجليزية خصوصا و في هذا الحال، إما أن يدمج اللسان في اللغة، فيقال : " لغة اللغة " « Métalangage » ، و إما أن يعبر عن ذلك المفهوم بطريقة حشوية، فيقابل مفهوم اللغة بمفهوم اللسان الطبيعي ص ص 113- 114 ، و الكاتب بهذا التصور الجديد يتجاوز المتداول في الترجمات كالوظيفة المعجمية، و وظيفة ما وراء اللغة، (25) و اللغة الثانية، و اللغة الواصفة من حيث ينزل مصطلح " لغة اللغة " منزل السداد، والوظيفة المعجمية، هي تصور مولد في مفهوم السنن « Code » يشترط في تحقيقها اشتراك المتحاورين في المواضعة.

وقد كان لهذا التفكير اللساني و الفلسفي أثرهما الواضح في النزعة المرتاضية إذ ينطلق من صيغها، و يقيس عليها(26) فيقترح مصطلح "حكاية حكاية الحكاية" كالنظر إلى " نقد النقد " « Métacritique » ، أو " نقد نقد النقد " Méta-métacritique ، فيقول : "فانطلاق الأول يعني كتابة نقد على نقد، بينما الثاني يعني كتابة نقد على نقد كان كتب حوله نقد آخر" ص ص 165-166 .

و يبدو أن وراء هذه اللطائف الفكرية مرجعية تحرك النزعة المرتاضية، وهي قصة الأعربي و الأخفش، و الصياغة الماثورة : " أراكم تتكلمون عن كلامنا بكلامنا، بما ليس من كلامنا (27)، و الكلام على الكلام صعب، و قد استأنسنا إلى هذا الحوار الدافئ، و إلى هذا التفكير الشيق، لأنه يدعم زعمنا، و يقوي صحتنا فيدفعنا إلى مواصلة المغامرة مع الوظيفة المعجمية، و الممارسات المورفولوجية التركيبية من خلال تصور " لغة اللغة" في سياق المجال فيه مفتوح للغة فقط كي نتحدث عن روائعها بنفسها ، بل باللغة التي فكر بها الكاتب في صناعة بدائعه اللغوية، لذلك أشكل علينا الموضوع، فانسحبت علينا مقولة أبي حيان التوحيدي والكلام على الكلام صعب.

وصف وحدات المبحث الثاني : الممارسات المورفولوجية التركيبية

« Morph- syntaxique »

الدراسة من هذا المنطلق و في جوهرها تراهن على فرضية امكان توسيع الوظيفة المعجمية باعتماد القدرات « Compétences » المتوافرة عند المتكلمين (أصحاب اللسان) ، و النقاد، و الكتاب خاصة، لما يتميزون به من معرفة أسرار المنظومة اللغوية، بل لما لهم مهارات تساعد على خلخلت الثابت، و ترويض

الشارد، و تليين الصلب من القواعد و القوانين الصارمة و الكاتب عبد الملك مرتاض ممن إقتحموا هذه القصور ذات الجدران الحصينة، و جال في مسالكها المحظورة باقتدار، فكان بالنسبة للغة و حصونها في أغلب مراحل الغزو قائدا و فارسا مغوارا، فانقادت له في كثير من المغالبات لذا نؤكد ما أشرنا إليه في المقدمة بأن الكتاب : "في نظرية الرواية" هو مرجع من مرجعيات المناهج الأسلوبية، و النقدية الحديثة، لأنه يجمع بين الجديد في الفكر و البديع في اللغة فانسحب الشكل على المضمون و تناعمت الدوال و المدلولات، لتفصح عن مثانة العلاقة (29) بين فكر الكاتب، و قوالبه اللغوية التي كانت فيها الأسماء و المصادر و الصيغ و الجموع، و النسبة، و الأنماط الإستيقافية نويات و طاقات فكرية إنطلقت الدراسة في عمقها منها، لتؤسس لغتها الشعرية وتفصح عن النزعة المرتاضية.

1 - الاستخدام المتميز للأسماء :

الإجراءات اللغوية التي لجأ إليها الكاتب في : "نظرية الرواية " شكلت ظاهرة أسلوبية تميزت بالتعالي، و الهيمنة حيث تجاوزت مستوى التلقي، فعطلت الوظيفة المعجمية و خلخلت نظام المواضعة « Code » عند المخاطب فتولد عنه قطع حبل التواصل ، و نشاط الذاكرة للإدراك الدلالة و فهم محتوى الخطاب و أنظر بنفسك إلى هذه الشفرات : " المعاج، المدهام، الكروع " لتكتشف صعوبة فك رموز نظامها الدلالي .

- المعاج :

أوردها في قوله : " من غير ممكن التحدث عن تطور الرواية في العالم دون المعاج على المدرسة الأمريكية " ص 41 ، اللفظة غير مألوفة في الاستخدام، و يبدو أن

الكاتب بهذا التوظيف أراد أن يرفع القارئ إليه فلم ينزل و لم يتنازل، فكان جديرا بالتسامي عند المتداول كالجواز، و الميل و المرور...

- المدة : _____

ورد في قوله: " فتحول الإخضرار المدهام إلى اصفرار و إنبلال " ص 146 هو خطاب موجه إلى صنف من القراء مرجعيتهم القرآن الكريم، إذ كي تفك اشارات الوحدة السيميائية، ويفهم مضمون الرسالة لأبد من احضار قوله تعالى: " ومن دونهما جنتان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، مدهمتان ". استخدمها الكاتب بصيغة المذكر للمبالغة في وصف نصاعة الإخضرار

الكـ _____ روع :

جاء في قوله: " الإحالة على الثقافة، و الركح على ايدولوجيا و الكروع من نبع
الذاكرة الجماعية لأمة من الأمم"، ص 257 ، يقطع الكاتب بهذه الفردانية في
الاستعمال متعة القراءة عند المتلقي، ليفسح المجال لعقله كي ينشط، لإدراك دلالة،
الشفرة، و لن يتأتى له ذلك لا إن استجد بإرشادات المعجم الذي ينظر إلى الكروع
على أنه شرب للماء بكيفية خارجة عن العادة، اذ يمد متناوله عنقه نحوه و يشرب
بفيه من دون استخدام الكفين ، أو الإناء .

و لما كان الإستخدام اللغوي للفظة طريفا على غير العادة، وكان فعل الشرب على غير العادة أيضا التحمت، الصياغة الأسلوبية المثيرة بالسلوك العجيب فتولدت العلاقات الطبيعية بين الدوال و المدلولات و أنشأت في دنيا كتاب نظرية الرواية إشراقة شعرية « Poétique » (30) لو يجوز لنا قياسها بمعيار النقد الذي وصف البحتري في روائعه بأنه أراد أن يشعر فغنى لقلنا ان الكاتب في هذه الممارسات

النثرية أراد أن يسمو بالديباجة الأسلوبية في الكتابة، ف شعر أي أحدث الشعرية الساحرة الفاتنة .

وهناك وحدات سمائية أخرى كثيرة ذات دلالة ثخنة تبدو غير متداولة إستعمالها

فأعنتها من ظلم الإقصاء و التهميش (31) ك : " الانية (ماهية الشيء) ص

46 و العتاب (اللوم) ص 46 و الرحبة (رحب) ص 66 و الصفيقة (من صفق

بمعنى الرداءة) ص 63 و الفطيرة (كل ما أعجل به قبل نضجه) ص 131

و الوجيل (الشديد) ص 141 ، و الأبى (الفطنة و التنبه) ص 296 و الرنوة (دوام

النظر و سكون الطرف) ص 298 و الوجوم (العبوس و السكوت على الغيظ) ص

298 ... و غيرها كل هذه الاجراءات اللغوية يقصد الكاتب منها- بتقديرنا-

توسيع مجالات الاستعمال اللغوي المعطلة للغة العربية.

2- الاستخدام المتميز للمصادر :

يكشف الكاتب في هذه الوجهة عن إمكاناته الفكرية , و طاقاته اللغوية غير

المحدودة بحسب اصطلاح التوليدين (32) اذ يبدي احكاما في دقائق الديباجة

الأسلوبية, وخذقا لصناعة فن الكتابة, و هذه نماذجها في سلاسل.

- السلسلة الأولى : التي نواتها المقياس " فعلان " .

ما يستوقف القارئ وهو يتصفح نظرية الرواية التوظيف اللافت للانتباه للوحدات

اللغوية ذات صيغة الفعلانية : " فعلان" مثل : " الوشكان, و الهطلان, و الومضان "

في قوله: " وهي اللغة التبليغية التي يكون بثها دون قصد كدكنة السماء الدالة على

وشكان هطلان المطر... وقصف الرعد, وومضان البرق " ص 114 والوصفان

في قوله : " أن تمثل نصوصا وصفانية بأدق المفهوم للوصف ص 290 و "

الكفران" في قوله : " فأننا لا نعتق هذا الرأي و نكفر به كفرانا " 297 و "النشران في قوله: " اذ كانت تتمتع بصفات خيرة كالنزعة النضالية و نشدان الحرية " ص 49، كل هذه المصادر، الوشكان، الهطلان، الومضان، الوصفان الكفران النشدان... وغيرها تمثل لدى الدكتور عبد الملك مرتاض نزعة جديدة في الكتابة لأنها من الصيغ القليلة الدوران في الكتابات الابداعية، و النقدية الحديثة.

السلسلة الثانية : نواتها المقياس " انفعال " .

ينتقل الكاتب في برنامج اللغوي من فعل متميز إلى فعل، و من صيغة نادرة في الاستخدام إلى صيغة كما هو الشأن في هذا الموضع الذي ننطق فيه من الوزن : " الفعل " ومصدره انفعال كـ : " انطراح " في قوله : " يعروه الضعف من حيث انطراح مشكلة معرفة الذات " ص 177 و "انضياف " في قوله : " منفصلا عنها زمانا، ومكانا و انضياف هذا القارئ يظل مفتوحا إلى الأبد " ص 276، المصدران : انطراح، و انضياف جيئ بهما على غير المؤلف نحن ننظر إلى هذا الضرب من الاستعمال على أنه وجه من أوجه توسيع الوظيفة المعجمية بتشغيل النادر القليل الدوران في العربية.

- السلسلة الثالثة : نواتها المقياس (استفعال) .

من الشواهد الدالة على هذه الممارسة : " الاستمارة " في قوله : " مع استمارة تلك الشخصيات الروائية بالقدرة على التأثير " ص 34 ، و احسب أن لأول مرة ينفذ الكاتب بمهارة فائقة الغبار عن صيغة " استمارة " . فيوظفها من حيث هي وحدة لغوية فعلها " استماز " و مصدرها : " استمازة "، وكان يقصد الإضافة، و التوسيع و ترويض الشارد في اللغة باتاحة الفرصة له كي يحتل موقعا في قلب الاستعمالات الفنية للغة العربية، و استخدام المصادر النادرة في النزعة المرتاضية

لا يقف عند هذه الأنماط اللغوية، بل يتعداها إلى سلاسل أخرى لها موقعها
و مكانتها في التوجه العام لدى الكاتب، و منها : " الانصراف، الارعواء ص 121،
والارتشاش، ص 295 و الاعتياص ص 19، و الضياء ص 99... وغيرها،
و هذه المصادر - بتقديرنا - هي بالنسبة إلى نظام الكتابة في نظرية الرواية
كحبات لؤلؤ أضيفت إلى عقد كانت تنقصه، فازداد بها جمالا وحسنا.

3 - الاستخدام المتميز للصيغ :

منظومة الصيغ الاسمية في نظرية الرواية هي وجه في البرنامج اللغوي
الذي سعى الكاتب إلى تجسيده، لينقل القواعد من الركود، والجمود، إلى الحيوية،
والنشاط، فأتي بالوحدات اللغوية غير المألوفة، شفراتها مركبة، ودلالاتها ثخنة،
فأربك القارئ و أحدث عنده وظيفة تكسير المتوقع باصطلاح الأسلوبيات الحديثة،
وغير المتوقع في الكتابة هذه تجلياته :

* المعتاص :

أورده في قوله : " مدام الجمع بين أكثر من نوع واحد في رواية واحدة أمرا غير
معتاص على أي روائي متمكن " ص 15. و صيغة " معتاص"، وزنها مفتعل
مشتقة من الفعل اعتاص : قليلة الدوران في العربية .

* المنجمع :

جاء في قوله : " هل هذه الأسباب مجتمعة، أو منجمعة أن تفضي إلى جعل الرواية
ذات ارتباط وثيق بعامة الأجناس الأدبية الأخرى، " ص 13، و فيه استحدث صيغة
منجمعة - على غير العادة - المشتقة من الفعل " انجمع الدال على المطاوعة
و يبدو أن الكاتب يفضل استخدام "منجمعة" على لفظة متجمة، لأسباب نفسية،
و فنية.

*المتهمج :

أورده في قوله : " على نفس كل القيم الأخلاقية، و الانسانية المتوحشة، ثم يردف : " ان الإنسان المتحضر، و أعتقد الإنسان المتهمج أيضا ليُشْمِئز " ص 61 هذه الصيغة من المعميات، و باندراجها في هذا الموضع تنقل الكتابة عند الدكتور عبد الملك مرتاض من البساطة إلى التعقيد الذي هو بنظري صفة ايجابية، لأنه يكسر منطق الوقوع في مآهات السهولة الضارة ، و من ثم فهو كوخز الإبر الصينية بالنسبة للقارئ الكسول من حيث يدفعه إلى تشغيل قدراته، و تنشيطها. وتبدو النزعة المرتاضية في اللعبة الاشتقاقية هنا واضحة. إذ اشتق بطريقة بدیعة من " الهمج" المتهمج، ليعبر به عن الهمجي في لغة العوام، و هي صفة لغير المتحضر.

*المترجرجة :

جاءت في قوله : " و لعل الذي يضعف من قيمة جهد غريماس هو أن البنية الروائية

مترجرجة معتاصة على التنظير الصارم ص 250". ويواصل الكاتب ركوب الصعب وتوليد الألفاظ الجديدة : فيستحدث هذه اللفظة استحداثا في مجال الدلالة، ليعبر بها عن الإشكال، والصعوبة، فصارت كالبنزرة المثمرة في حقل اللسان العربي، و بهذا الصنيع يكون الكاتب - بتقديرنا- قد أتى بالجديد و أضاف إلى الرصيد المعجمي العربي.

*اللازبة و الحافرة :

وردت الأولى في قوله : " لا يعني إعطاءها صفة لازبة " و الثانية في قوله:

"ستعود بالأشياء كلها إلى الحافرة". الوجدتان بوزنيهما "فاعلة" للمؤنث بندر
استخدامها في العربية.

*صيغة التفضيل :

يستحدث الكاتب هنا انمطا لغوية بديعة نواتها الالكترونية الفاعلة هي الوحدة
الصرفية الدالة على التفضيل : " أفعل" التي يلبسها حلي لا تخطر على البال، وهذه
صورها :

- أكتب كتاب :

أوردها في قوله : " فاذا الجاحظ، وهو أكتب كتاب اللغة العربية في رأينا " ص
284 و لم يلتزم فيها بالأفعال المساعدة، لإنشاء صيغة التفضيل و يبدو أن
الكاتب أحس بعدم جدوى قوانين فقهاء اللغة : " أفضل الكتاب" و أزعجته الوسائط
في الحوار مع اللغة لذا تجاوز المؤلف، للتواصل من دون عوائق، فجاء بالاستخدام
المتميز الذي نعهده وجها من وجوه تليين الأنظمة الصلبة، و توسيع مجالات استخدام
اللغة العربية .

- أفج فجاجة :

صيغ هذا الإجراء في قوله: " يكون السرد أكثر مباشرة، وأكثر أفقية، وأفج
فجاجة " ص 301. وبه نجح الكتاب في اشراك المتلقي ، و ربطه بأهداف الرسالة،
لأنه صدمه صدمة أسلوبية يصطلح عليها في الأسلوبيات الحديثة بخيبة الانتظار
« Attente Déçue » (34) اذ في الوقت الذي كان المتلقي يتوقع توظيف الأفعال
المساعدة على إنشاء صيغة التفضيل يلجأ الكتاب إلى فن التجوز (35) في
القواعد، ليرسي النزعة المرتاضية التي تحلم باللغة الشعرية، و اللغة الفنية البديعة

في دنيا الكتابة، و فضاءاتها.

- إجمع أمنع :

أوردهما في قوله: "هلا صيغ لها تعريف آخر " اجمع أمنع " ص 14. و هذه الصياغة الأسلوبية الطريفة بحسب المتداول في سنن العربية كان ينبغي أن تقول : " تعريف جامع مانع "، غير أن الكاتب انتهج منجها تحويليا بحسب المذهب التوليدي التحويلي(36)، فحول صيغة " فاعل " إلى " افعل"، و اتبع اللفظ بجنسها في الدلالة، ليجسد فن الاتباع في الأسلوب العربي، و يحدث الفعل الأصيل في الكتابة.

4 - الاستخدام المتميز للجموع :

تتشكل النزعة المرتاضية، و تتبلور كل ما تقدمنا في البحث، و الدراسة، و بتفرده في

صيغة الجموع لنتأكد أكثر من أصالة الفكر التي نراهن عليها، اذ كثرت الجموع، و الافتتان في صياغة أنواعها و القدرة الخارقة على تطويع قواعدها كل ذلك يوحى و كأننا أمام مدرسة كوفية ثائرة على مبادئ المدرسة البصرية، وانظر إلى ممارساته، وهو يجمع لفظة " الرفض" ليقول : " جميع المعطيات، والعناصر، و الاجراءات، و الفلسفات، و التمردات، و الإنكارات، و الرفض (اذ صح أن يجمع لفظ الرفض) ص 81 .

يلحظ القارئ أن الكاتب يحس بالحرج أمام سلطان القاعدة لأن المصادر لا تجمع في الفصح، وهو قد صاغ الجمع : " رفض " من المصدر : " رفض "... و يتكرر الإجراء ذاته، لكنه ينقد فيه المخالفين للقوانين، يقول : " و بمقدار ما يكون ضروريا لتصليت الضياء على بعض الأحوال، أو المواقف، أو المشاهد، أو

العواطف، أو الأبعاد، أو الأطوال أو الأعماق، أو السطوح، أو الأفضية الجمع صحيح فضاء" ص 294.

وهنا يحتكم الكاتب إلى القاعدة، فيرشد شاردا، و يثبت ممارسة صحيحة، لكنه في مواضع أخرى يأتي بالجمع النادر في الاستخدام مثل " عقابيل ص 53، و ساح ص 51 و الأسطار ص 24 و الأتجار ص 47 و البرهانات ص 73 و الأخريات ص 30". و هو وجه من أوجه التعالي في الكتابة الذي تتعطل فيه الوظيفة المعجمية، لأن الحوار لم يحترم شروط التواصل و لم يلتزم بالسنن المشتركة، و الشفرات التي يعرفها المتلقي العادي مثل: " أعقاب، و الساحات، و السطور، و التجار، و البراهين، و الآخر" لكن نحن نعدّ هذه الإجراءات صدمات كهربائية محرّكة للطاقة الفكرية الخاملة منشطة للذاكرة، و التصورات و الصور السمعية في الدماغ (37). وقد نكتشف أسراراً أخرى في كتابة " نظرية الرواية " بالنظر إلى الافتنان في قواعد النسبة، و وحداتها.

5 - الاستخدام المتميز للنسبة :

تهتم المورفولوجيا إلى جانب اهتمامها بالمورفيمات « Morphèmes » (38) بأوجه النسبة، وأسرارها، و جماليات أسلوبها، وتتجلى هذه الصور في المصادر الصناعية كالجاهلية، و الديمقراطية بالنظر إلى اللاحقة : " ية " و المنسوبات كما يقول محمد الشريف الجرجاني (39) بالنظر إلى ياء النسبة المشددة " و علامة الكسرة التي تسبقها و نحن ننظر إلى النسبة على أنها وحدة مورفولوجية يؤتى بها، لنقل اللفظ من العموم إلى الاختصاص، فما هي قواعد النسبة عند الكاتب و كيف مارسها؟ يجيب الدكتور عبد الملك مرتاض، وهو في موضع صياغة النسبة من

مصطلح "اللسانيات" ليقول: " نحن ننسب، أو نضيف باصطلاح الشيخ "سيبويه" إلى هذا العلم مباشرة، فنقول " لسانياتي " كما ألف النحاة أن يأتوا ذلك بالقياس إلى الكثير من العلوم التي ينسبون إليها مثل قولهم " النحوي " نسبة إلى النحو... ولا نقول " اللساني " كما شاع بين الكثير من اللغويين، و النقاد العرب المعاصرين، لأن اللسان غير اللسانيات، كما أن الرياضة غير الرياضيات" ص 214 و طرفة النزعة المرتاضية في الكتابة هي أنه ينظر و يلتزم بتطبيق القواعد عند الممارسة اللغوية، إذ وجدناه في نظرية الرواية ينسب إلى مصطلح الرياضيات، و ليس إلى " الرياضة "، يقول: "من المفاهيم الكبرى التي حار العلماء، و الفلاسفة، و الرياضيون في الاجماع على تعريفها" ص 201، فينسب إلى لفظة: "السيما" فيقول: " و كالبنوية و حركة التحليل السيماءوي و التقويسية " ص 60، وهي نسبة لا تخطر على البال، لأنه أضاف إلى الصيغة إضافتين الأولى الواو، و الثانية ياء النسبة، كما ينسب على غير العادة إلى لفظة "قلم" في قوله: "حيث إن الكاتب أراد أن يصورها كالعنسة القلمية " ص 151، و هي نسبة لم تستوقف القارئ فحسب، بل استوقفت الكاتب ذاته إذ أشار إليها بقوله: "إن صح هذا التعبير" ص 151 لأنه أدرك أنه تجاوز نظام القياس، وقواعد العربية، لكنه رماها إلى القراء، و ها النقد يتحدث عنها فحسبه ذلك. ومما رماه الكاتب أيضا، و تميز بالفردانية في الاستخدام، و الروعة في الإضافات المنسوبة هذه الإجراءات البديعة: "الوصفانية" ص 290، " الفردانية " ص 213، " السردانية " ص 175، "الشعرانية" ص 312، ... وغيرها .

غير أن الذي يلفت انتباه المتلقي و يدعو إلى التأمل شيوع ظاهرة النسبة إلى الجمع في نظرية الرواية، و الجمع سواء كان جمع تكسير " كالعجائبية " ص 161، أم جمع مؤنث سالما " كالمقاماتيين " ص 165، أم ملحقا به " كالمعتقداتية " ص 136، و " المصطلحاتية " ص 183 و " المفهوماتية " ص 101 و " المستوياتية " ص 130 ، ... وغيرها . هكذا يبدو لنا أن الكاتب أدرك أن لوي عنق الحية الشاردة ينبغي أن ينطلق من دقة المسكة. إذ هو يعلم أن الممارسات اللغوية الشاذة بقياس المذهب البصري محظورة، لكن إيمانه بالحوار، و تحديثه إلى اللغة باللغة في قواعدها كان غاية في ذاته، لأن النزعة المرتاضية ترمي إلى تفجير الطاقات اللغوية الكامنة، و إحداث السنن الجديدة، و تنشيط الوظائف المعجمية المعطلة و من خلال كل ذلك تشغيل نظام المواضعة الذي هو روح الاستخدام الفني للغة، و سيزيد الكشف عن الإجراءات الإشتقاقية التي مارسها الكاتب في هذا الطرح تأكيداً و برهاناً.

6 - الاستخدام المتميز للاشتقاق.

تبدل الأدوات، و تغيير التقنيات، و توظيف المناهج الحديثة النافعة في ممارسة فعل الكتابة كل ذلك يعطي للأثر المقروء طعماً لذيذاً، لأن النفس بطبعها دائماً تتوق إلى التجديد و الجديد و هو الشرف الذي حضي به مشروع نظرية الرواية. من حيث أضيفت إلى النفائس اللغوية التي دبجت الكتاب المرجع نفائس أخرى غدتها نواميس الاشتقاق فأضافت إلى المحاسن محاسن و إلى الطريف الأطراف، كانت بالجملة بساتين فاتتة المناظر ماؤها المتدفق الاشتقاق و مجاريها المدارس العربية، و أشجارها الباسقة المتنوعة أوجه الاشتقاق : الصغير، و الكبير، و الأكبر (40)

تديرها خبرة يد تحسن إحكام التصريف في الأصول، و الفروع، و للاشتقاق دور كبير في توليد الالفاظ، و المصطلحات اللغوية، و هي من أقدم المناهج التي استعان بها العرب في تأسيس القواعد و إنتاج الثروة اللفظية و الدلالة حتى وصفت اللغة العربية بأنها لغة اشتقاقية. و لم يغب هذا الإجراء عن أعين الكاتب الدكتور عبد الملك مرتاض : إذ استثمره : و أحسن توظيفه، فوجدناه يتعامل مع الوحدات المعجمية « Lexèmes » (40) "د، ر، س" و "و، س، ع"، من منطلق الاشتقاق العام فيشتق المدارس ص 40 و الوسيط ص 31 ، ثم يلجأ إلى الصيغ المثيرة التالية : "تأسلب" ص 58 ، "تحيون" ص 64 ، "تأنسن" ص 64 ، فينشق منها مصادر نادرة الإستعمال في اللغة العربية "كالأسلية" ، و "الحيونة"، و "الأنسنة"، و "الحيززة"، كما يشتق على غير العادة من لفظة الفأس "صيغة المفؤوسة" يوردها في قوله : " و كان من الأولى مراعاة أصول الكلمات العامة لذا كتابها... حتى لا تكون تلك الكتابة المفؤوسة بالفأس ص 136 ، و يشتق من النص صيغة "الناص" في قوله : " انفصال النص عن ناصه" ص 178 ، و تمتد يد الكاتب السحرية إلى نسج صور أخرى فينطلق فيها من فن النحت، فينحت (43)، من عبارة " ألف ليلة و ليلة " "الألفلي" في قوله: " تصنع شهرزاد ساردة ألف ليلة و ليلة مشيرا إلى العنوان مصطلح السرد الألفلي ص 171 .

و يواصل الكاتب الحفر في جسم اللسان العربي، فيثقل من الاشتقاق العام إلى النحت و منه إلى الاشتقاق الأكبر الذي هو عند محمد الشريف الجرجاني يكون بين اللفظتين، و في جزء من صوائهما تناسب (44) في المخرج فيوظفه، و ينسج

من خلاله مصطلح : "متراكم متراكب" في قوله : " الا انه بما هو متراكم متراكب يتحول ليشكل حقيقة جديدة ص 207 .

و بناء على ما تقدم يمكن حصر النزعة المرتاضية في الأسس التالية :

1- اعتماد الاشتقاق في القياس، و في توليد المصطلحات ، و نقلها إلى العربية بالإنطلاق من المبادئ الإستبدالية و التوزيعية في اللسانيات الحديثة.

2- توسيع الوظيفة المعجمية بالانطلاق من نظام المواضعة « Code » .

3- تليين القواعد ، و ترويض الشارد، و عتق المقصى المهمش القليل الدوران في العربية .

4 - انتاج الألفاظ الجديدة و ابتكار الصيغ بحسب الحاجة ، و متطلبات مستخدمي اللغة .

الهوامش و المراجع :

1 - ليس هناك مصطلح مقنع في النقل؛ لذلك يترك هذا التصور « Métalinguistique » للتفاعل مع الذوق حتى يستقر على وضع محدد في التعريب، فتوضح حدوده العلمية بينه و بين المصطلحات :

« Métalangage » و « Métalangue ».

2- Jean Dubois, et autres dictionnaire de linguistique, p

3 - نحيل الى المرجع القيم للدكتور عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، اصدار المجلس الوطني للثقافة، و الفنون، و الآداب، الكويت 1998 م تذكر الصفحة في المتن للتغلب على الكثرة في استخدامه.

4 - نعد الكتاب : في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) مرجعا مهما، لأنه يعكس بوضوح النضج العلمي، و اللغوي، و المنهجي عند الدكتور عبد الملك مرتاض.

5 - نصطلح على المتميز، و المختلف في الكتابة عند الدكتور عبد الملك مرتاض بالنزعة المرتاضية.

6 - التفرد في هذا العمل يتجلى في " اللغة " غير المؤلفة في الاستخدام، و في "المنهجية " التي اعتمد فيها نظام المقولات : الأولى، و الثانية، و الثالثة ... فغيب مصطلحات : الأبواب، و الفصول، و المباحث ... و في تقديم الاضافات المهمة، و الاصابات العلمية الرائعة في دنيا الرواية و العلوم التي اهتمت بها.

7 - نقصد به المصطلح المتصل بالابداع ، أو النقد فقط.

8 - نقصد به المصطلح الدال على العلم ذاته.

9 - نقصد به المصطلحات المتصلة بالجوانب المعرفية الاخرى.

10 - يقابل المصطلح الفرنسي : « Morpho - syntaxe » و هو حقل من حقول اللسانيات تتداخل فيه الموضوعات الصرفية، و التركيبية.

- 11- لقد نقل مصطلحا : « Axe paradigmatique et Axe syntagmatique » بحوري "الاستبدال و التوزيع"، و "التخيير و التركيب"، و "الاختيار و التوزيع"، و "الادراج و التعاقب"، و انظر تفصيل هذا الكلام، و تسويغات التوظيف. د / رابح بوخوش، اللغة الشعرية لدى البحتري - رسالة دكتوراه - دولة جامعة الجزائر مخطوط غير مطبوع ص 397.
- 12 - يقابله في الاصطلاح الفرنسي مفهوم : « Morphème » و هي اصغر وحدة صرفية انظر تجلياتها، و خصائصها البلاغية، و الدلالي د / رابح بوخوش، البنية اللغوية لبردة البوصيري ص 83 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1993 م.
- 13 - تقابلها في الاصطلاح الفرنسي : « En codage - codage » .
- 14 - العمل العلمي، و تقويمه من لدن المؤلف ذاته و نقد التجربة الفردية في حين ينطلق النقد من الذات، لتقويم الذات يصطلح عليه في المدرسة الامريكية بأخطاء التجربة، او الاخطاء البيبلوغرافية.
- 15 - اعتبر الدكتور عبد الملك مرتاض الـ : « Conte, histoire, fable » اجناسا ادبية اشكلت ترجمتها على اللغويين، لذا يقترح لهن : " المهذاة، الأحداث و الحكاية " .
- 16 - لأول مرة - في حدود علمنا - نسمع ترجمة مصطلح « Poétique » بالشعرانية؛ لأن الرائج في الاستخدام : " الشعرية، و الشاعرية و علم الشعر، و الادبية و الانشائية، والشعريات ... و غيرها " .
- 17 - يطلق لأول مرة - في حدود علمنا - مصطلح السردانية على مصطلح « Narratologie » .
- 18 - ترك المصطلح الاجنبي « Etymologie » كما هو فقيل الاتيمولوجيا، و هناك من نقله باسم "علم اصول الالفاظ"، او " البحث في اصول المفردات"، او " الاشتقاق " و نحن نقترح ترجمته باسم " علم الاشتقاق " .

19 - انظر « Paul Robert, Dictionnaire alphabétique et Analogique de

« langage Française, Géographie

20 - نحن نؤكد هذه المعلومة : Petit Larousse en couleur, Géographie

و ننبه المترددين في هذا الجانب بان اعمال الدكتور عبد الملك مرتاض مؤسسة و مدعمة بالمراجع العلمية. و هذا ردنا على من يدعي من غير اطلاع على اعماله بان دراساته لاتستند الى دعمات علمية، و احالات على مراجع بعينها.

21 - لا تجيز المدرسة البصرية النسبة الى الجمع، اما المدرسة الكوفية فتجيزه.

22 - انظر المعجم الوسيط، نممة.

23- لمصطلح « Stylistics » ترجمات مختلفة كعلم الأسلوب، و الأسلوبية، والبلاغة

الجديدة و نحن نفضل مصطلح الاسلوبيات قياسا على مصطلح الرياضيات و الصوتيات

والبصريات و السرديات ... و غيرها. انظر د / راجح بوحوش، محاضرات في

الاسلوبيات القيت على طلبة السنة الاولى ماجستير سنة 1998 - 1999 جماعة عنابة.

24 - تقوم هذه النظرية على ستة عناصر تتكامل في عملية التواصل، رائدها جاكبسون،

اما اركانها فهي الباث، و المتلقي، و الرسالة، و السياق ، و الصلة، و السنن، و كل

عنصر من هذه العناصر يولد وظيفة متميزة. انظر رومان جاكبسون، قضايا الشعرية،

ترجمة محمد الولي ص 27.

25 - يترجم الدكتور عبد السلام المسدي، مصطلح « Métalinguistique » بوظيفة

ماوراء اللغة، انظر كتابه الأسلوبية و الاسلوب ص 156.

26 - لقد احدث كتاب ترفيتان تودوروف خلخلة في البنية الفكرية العربية من حيث صار

عنوانه : نقد النقد ، ترجمة ساسي سويدان معيارا في القياس، و قياس المصطلحات

الاجنبية التي تشبهه خاصة .

- 27 - راجع هذه المقولة د / عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية ص 9 دار العربية للكتاب، تونس 1981 .
- 28 - القدرة اللغوية، أو الكفاية اللغوية : « Compétence » هي الطاقة الفكرية التي تمثل عند المنجز المتكلم السامع المثالي البنية العميقة للكلام، انظر د / عبده الراجحي، النحو العربي و الدرس الحديث، ص 115 .
- 29 - مثانة العلاقة بين الدوال و المدلولات، أو ما يصطلح عليه بالمناسبة الطبيعية و العلاقة الواضحة بين الأسماء و المسميات عند فقهاء اللغة القدامى هي خاصية من خصائص اللغات الراقية السامية، و هي للعربية وحدها انظر ابن جني الخصائص، ج²، ص 152 ، والسيوطي، المزهري في علوم اللغة و انواعها ج ، ص 47 .
- 30 - المقصود بالشعرية : « Poétique » هنا راونع الأسلوب و بدائع الكتابة انظر د / رابح بوحوش، اللغة الشعرية لدى الباحثري " مخطوط غير مطبوع بجامعة الجزائر " .
- 31 - انظر هذا التوجه في المعالجة السيميائية د / عبد الله محمد الغدامي، الخطيئة و التكفير، من البنية الى التشريح، ص 42 النادي الادبي الثقافي، السعودية 1985 .
- 32 - للتوسع راجع، Noam Chomsky, Aspects de la théorie syntaxique, Paris 1971
- 33- مصطلح الـ « Morphème » نقل الى العربية باسم " الوحدة الصرفية "، أو الوحدة " المورفولوجية "، أو " المورفيم "، و هو انواع : " السابقة " التي تكون في اول اللفظة، و " اللاحقة " التي تكون في آخر الكلمة، أما ما يكون في الوسط فيصطلح عليه، باسم « Racine de morphème » ، جذر الوحدة الصرفية، انظر د / رابح بوحوش، شعرية القصيدة العربية، دراسة في الذبيح الصاعد لمفدي زكريا، دراسة تفصيلية تفكيكية ص 30 ، جامعة الكويت 2000 - 2001 .

- 34 - هذه صفحة من صفحات الكتاب الكبار، متصلة بأسلوبهم الميثر الجيد، انظر « Georges Mounin, clefs pour la linguistique, P 127, Paris 1968 ».
- 35 - يرتبط - في الاسلوبيات الحديثة فعل الكتابة في جوانبة الابداعية بالاختراق، والانتهاك، انظر د / محمد عبد المطلب، البلاغة و الاسلوبية، ص 198، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984 .
- 36 - نقاس الكتابات الجيدة في لسانيات " تشومسكي " بمدى قدرة الكاتب على اجراء التحويلات، و توليد الجمل النويات، و استحداث الاسلوب الشيق، و الفن المرغوب، و الكاتب عبد الملك مرتاض كان يلجأ الى هذه العمليات التحويلية التوليدية لتتبع فعل الكتابة قصد تشويق القارئ، و ربطه بأهداف الرسالة، انظر خصائص التحويل و التوليد، د / خليل احمد عمايرة، في التحليل اللغوي (منهج وصفي تحليلي)، ص 155 مكتبة المنار الاردن 1987.
- 37 - انظر عوامل تشغيل القدرات الفكرية عند الفرد، او المتلقي بفضل التصورات، والصور السمعية من الوجهة اللسانية، و منها المنشطات التي احدثها الدكتور عبد الملك مرتاض من خلال كتابته ، انظر « Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, PP 28-30 Paris 1980 »
- 38 - نقل المصطلح « Morphème » الى اللغة العربية باوجه مختلفة منها الوحدة المورفولوجية، و الوحدة الصرفية، و المورفيم ، و اللفظ، و هي ترجمة تونسية اعتبرت اللاحقة « Me » وحدة دنيا قياسية فنقلوها من الفرنسية و اضافوها الى اللفظة العربية : " لفظ " فصارت الصياغة " لفظما " .
- 39 - انظر حد النسبة، او المنسوب علي محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ص 254 مكتبة لبنان بيروت 1985 م .
- 40 - انظر انواع الاشتقاق محمد المبارك فقة اللغة و خصائص العربية ص 85 .

- 41 - أنظر الدكتور توفيق محمد شاهين، عوامل تنمية اللغة العربية القاهرة 1980.
- 42 - يصطلح في المعالجات اللسانية على هذا الضرب من المواد المعجمية الحاصلة من طريق التقطيع، و التحليل لمكونات اللسان « Langue » بالوحدة المعجمية : « Lexème » و هو جذر الكلمة الخالي من السوابق، و اللواحق أي كل انواع الوحدات الصرفية، "الفاظم"، انظر « André Martinet, Eléments de linguistique générale, P16, Paris 1980 »
- 43 - النحت في العربية هو ان تنتزع اصوات كلمة من كلمتين، فاكثر، او من جملتين للدلالة على معنى مركب من معاني الأصول التي انتزعت منها، و له عدة اوجه، انظر د / علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 116 ، و ما بعدها ط 8 ، دار النهضة مصر، د، ن .
- 44 - انظر التحديد الدقيق للاشتقاق الأكبر محمد الشريف الجرحاني كتاب التعريفات، ص 38 .